الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

مقياس: المدارس الفنية في الرسم

السنة الثانية ماستر دراسات في الفنون التشكيلية

السداسي الأول للموسم الدراسي 2025/2024

المحاضرة 6: المدرسة التعبيرية

مفهوم المدرسة التعبيرية:

كانت المدرسة التعبيرية من أكثر تيارات الفن إثارة للجدل وواحدة من أهم التيارات الرئيسية للفن الحديث في القرنين ال 19 والـ20 لعدة أسباب: فقد نشأت في جو كان يسوده الظلم والقهر. وكان ذلك في ظل الحرب العالمية الأولى والثانية، بالإضافة إلى خصائصها في التعبير عن الشخصية والذات العميقة.

فهو الأسلوب الفني الذي لم يسع فيه الفنان إلى تصوير الواقع، بل صوّر العواطف والاستجابات التي تثيرها الأحداث داخل الشخص ويعتبر هو الهدف الذي يحققه الفنان من خلال التشويه والمبالغة والبدائية والخيال والتطبيق.

يذهب أنصار هذا التيار الفني إلى أن مضمون العمل الفني التشكيلي له القيمة العليا في العمل وليس للأسلوب أو الشكل أهمية مقارنة بالمضمون، وأن هذا المضمون لا بد من أن يكون محملا بكم من العواطف والتي غالبا ما تكون مأساوية أو تراجيدية والتي تعتبر سمة في العمل الفني التعبيري، ولوحات التعبيريين لا تلتزم بقواعد المنظور ولا تأخذ من الطبيعة إلا ما يخدم حاجة الفنان للتعبير عما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس، وله أن يبدل بالشكل واللون والخط بما يخدم المضمون، والفنان التعبيري يتناول الموضوع ويعالجه معالجة ذاتية خاضعة لرؤيته الخاصة تجاهه.

فالتعبيرية إذا حركة ذاتية فردية ولكل فنان أسلوب خاص يتميز به، وفي أعمال الفنانين التعبيريين من الممكن أن نشاهد لون السماء أخضر وأمواج البحر حمراء والأرض تصطبغ باللون الأزرق مثلا.. وقد يلجأ الفنان إلى تحريف متعمد للنسب المتعارف عليها للأشخاص والأشياء، فقد نرى الأعناق تتطاول والأجساد تتلوى أو نرى وجوه بدون ملامح أو بملامح غير مألوفة وقد تكون شاذة ومنفرة أحيانا.

ظهر تعريف المدرسة التعبيرية بعد المدرسة التأثيرية، وانتشرت بشكل كبير وواسع في ألمانيا في القرن العشرين تحديدًا.

تأثرت بأسلوب أوجست سترندبرج والت ويتمان، وكان ظهورها بمثابة ردًا على المدرسة الانطباعية وأيضًا الفن الأكاديمي.

قامت بشكل رئيسي وتمثلت في فن المشهور فان جوخ، والذي وضع حجر الأساس لهذه المدارس.

كما أن لها الكثير من الفنانين المتقنين، قام كل واحد منهم بتطوير أسلوبه وشخصيته، وذلك بالتنويع في استخدام الألوان لإيضاح التعبيرات، فهي تعمل على نقل الحالة التي يكون عليها المرسوم.

فمثلًا يُبرز الفنان الحالة النفسية بذكائه في استخدام الألوان، وذلك في حالات الذعر والخوف وغيرها من المشاعر المتنوعة، فالتميز هنا يكون في قدرة الفنان على إبراز الحالة بوضوح، وبراعة تمييز صاحبها عن غيره من الفنانين.

تُعتبر المدرسة من ضمن التيارات التي أحدثت ضجة في الوسط، إنها من التيارات الفنية المثيرة للجدل، كما أنها تيار رئيسي يُمثل الفن الحديث ، نشأ هذا الفن أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية ، داخل الأجواء المفعمة بالظلم والقهر.

مبادئ المدرسة التعبيرية:

الثورة والتوقف على الأخلاق المزيفة المنتشرة في المجتمع.

راعى تعريف المدرسة التعبيرية عدم العيش برفاهية أساسها قائم على استغلال الإنتاج الصناعي.

انتقاد الوضعية وعدم تحيزها في العلوم.

الاعتراض والتصدي للتقدم التكنولوجي.

عدم الاطمئنان والشك من الميول الوطنية والعسكرية وما ينتج عنها من آثار سلبية.

توعية الفرد على التغيير والتطوير في شخصيته أولاً، حتى يتغير المجتمع بأكمله، ورأوا أن الصلاح والفلاح يأتي من الشخص قبل المجتمع.

اهتم التعبيريون فى فنهم بالمضمون والإرادة كما راعوا الموقف الأخلاقي.

يُناقض التيار التعبيري ذلك التأثيري، حيث يُراعي إثبات ما بداخل الروح البشرية، والتجربة التي عاصرها الفنان بشكل واضح من خلال الرسم، على عكس التأثير الذي يوضح التجارب بشكل بسيط وسطحي.

كما يُناقض الفن التعبيري التيار الطبيعي، لأن الطبيعي يقوم على محاكاة الواقع الخارجي بالتفصيل، وذلك عكس التعبيري المهتم بما يدور بالداخل.

انعكاس وتجسيد مشاهد القتال في الحروب والانهيارات على الفن وإبداء تأثره بها.

خصائص ومميزات المدرسة التعبيرية:

استوحى فنانو تلك المدرسة رسمهم من خلال التيارات الحديثة، وظهر ذلك من خلال استخدامهم للخطوط الغليظة ممزوجة بالفرشاة السريعة.

وامتزجت الألوان مع بعضها البعض، للتعبير عن مشاهد حديثة متنوعة تعطي إحساس بعدم الراحة والاستقرار.

وكانت بعض أعمالهم قد دلت على موافقتهم على القبح، والتناقضات التي كانت موجودة في أسلوب الحياة الحديثة.

وهذا بجانب تعبيرها عن القلق والغضب والحزن، وبالتحديد أن هذه الحركة كانت قد بدأت خلال الحرب العالمية الثانية.

واستطاع عدد من الفنانين التعبيرين بتطوير أسلوب قوي من النقد الاجتماعي من خلال استخدام جميع أعمالهم النشطة والألوان الحديثة.

روّاد المدرسة الفنية:

إدوارد مانش: من أشهر الفنانين في التيار التعبيري، ومن المعجبين بفن فان جوخ وجوجان وسوراه ولوتريك وجماعة الرمزيين المسماة بجماعة الأنبياء. أقام العديد من المعارض بدأها بمعرض برلين العام 1892م، أثارت لوحاته التي عرضها في هذا المعرض جدلاً واسعاً بسبب تعبيراته عن عجز الإنسان عن مواجهة جبروت الطبيعة، فرض كلمته على شباب الفنانين الذين تتلمذوا على يديه، كما حرص فرويد عالم النفس المعروف على تفسير أعماله وبيان مرجعياتها السيكولوجية، وظروفه الأسرية القاسية وتأثيراتها على إبداعاته وخيالاته، وأسباب غموضه إنسانياً وفنياً، اعتمادا على قوله (إنني أسمع الصراخ في الطبيعة).

جيمس أنسور (1860/ 1949)، يعتبره السرياليون من أسلافهم الكبار؛ لأنه حرر التصوير الحديث من نير النقل الحرفي عن الطبيعة، ومهد الطريق أمام العاطفة والخيال. وفي ذلك نقول على لسان الدكتور نعيم عطية: (عثر أنسور على عالمه وسيطر عليه أسلوب متفرد، ومن خلال إلباسه لشخوصه أقنعة تهريجية مما يلبس في الكرنفالات أو

إحالتهم إلى مجرد هياكل عظمية ترتدي الأسمال، وقد مكنته هذه الهياكل والأقنعة البشرية من اتهام أي إنسان أو السخرية منه، وعلى الرغم من تصاويره الساخرة والمعتمة إلا أنها تميزت بالوقار التهريجي المؤرق، وقد أعقب أنسور ثلاثة في التيار التعبيري من المصورين البلجيكيين، هم: (فريتزفان دين بيرج، كنستان بيريميك، جوستاف دي سميث)، ولكنهم لم ينالوا الشهرة والمكانة الفنية التي تبوأها أنسور)، هذا مع تميز لوحات بيريميك (1886/ 1952) ببعض الخصائص الفنية الرائعة (سخاء الألوان، تلوين لوحاته كاملة) (ليس بها شبر عارٍ من الألوان)، البيوت وحظائر الحيوانات في لوحاته هي البيوت والحظائر الريفية البسيطة، أشكاله تتصف بالضخامة وتحاشي التفاصيل، تدل لوحاته عن صدورها من يد قوية مندفعة بلا تعقل رغم تميز خاماته بالرفاهة).

جماعة الفارس الأزرق

نشأت في ميونخ بواسطة مجموعة من التعبيريين، ومن أشهر أعضائها نذكر: راسلي كاندينسكي وإليكس فون جرالينسكي، وبول كلي، وفرانز مارك، وأوجست ماك، وجميعهم كانوا على الرغم من اختلاف جنسياتهم على صلة بفناني الطليعة الفرنسيين رووه وبراك وبيكاسو. واسم الجماعة مستوحى من اسم لوحة لكاندنيسكي، وقد أصدرت الجماعة نشرة باسم الجماعة تضمنت مستنسخات من أعمال روسووسيزان وماتيس من أعمال المصورين الفرنسيين، فضلاً عن أعمال لمصورين ألمان وغيرهم من جنسيات أخرى أيضاً. وقد كان لكل هذه المؤثرات انعكاساتها على عطاء جماعة الفارس الأزرق التي كان أسلوبها في المجموعة أكثر زخرفية من أسلوب سابقتها (جماعة الجسر)، وأكثر انفتاحاً على الوحشية والتكعيبية، وأكثر استعداداً للتخلي عن الواقع وعدم الالتزام به